عن الكلام عليهما لكونهما فى بديعيتهم من جملة مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهما
حيث الذى ان بدا فى قومه وحبا عفاته ورمى الاعدا بالنقم
فالبدر فى شهبه والغيث جاد لدى محل وليث الشرا قد جال فى الغنم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته
نشر ويسر وبشر من شذا وندا واوجه فتعرف طى نشرهم
قوله فتعرف طى نشرهم ليس له نص فى اللف لانه نص فيه على ثلاثه وعجز عن ترتيب الطى والنشر فى نقيض اللف وعلى كل تقدير فلا بد له من تسمية النوع فسماه ولكن اتى به فضله ولو التزم الشيخ صفى الدين ان يسمى هذا النوع البديعى فى بيته تجافت عليه تلك الرقه
وبيتى
فالطى والنشر والتغيير مع قصر للطهر والعظم والاحوال والهمم
فالطى والنشر فى نص اللف قباله الطهر والعظم فى النشر والتغيير قباله الاحوال والهمم هذا مع زيادة الحدق على الشيخ عز الدين وعدم التكلف ولولا الالتزام بتسمية النوع ومراعاة السهوله والانسجام وصلت الى الكثر من هذه الحدق والله اعلم

الطباق

بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا قدرى وزادوا علوا فى طباقهم
المطابقة يقال لها التطبيق والطباق والمطابقه فى اللغه ان يضع البعير رجله فى موضع يده فاذا فعل ذلك قيل طابق البعير وقال الاصمعى المطابقه اصلها وضع الرجل موضع اليد فى مشى ذوات الاربع وقال الخليل بن احمد يقول طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد واحد انتهى وليس بين تسمية اللغة وتسمية الاصطلاح مناسبة لان المطابقه فى الاصطلاح الجمع بين الضدين فى كلام او بيت شعر كالايراد والاصدار والليل والنهار والبياض والسواد وليس فى الالوان ما تحصل به المطابقه غيرهما اعنى البياض والسواد وقد قال الرمانى وعنى البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الالوان لان كلا منهما اذا قوى زاد بعدا من صاحبه انتهى واذا الحقوا بقيه الالوان بالمطابقه فالتدبيج احق منها بذلك فانهم اوردوا فى المطابقه من التدبيج قول ابن حيوس على جهة الكنايه

فافخر بعم عمر جود يمينه ... واب لافعاله الدنية ابي
ببياض عرض واحمرار صوارم ... وسواد نقع واخضرار رحاب

وقد تقرر ان المطابقه الجمع بين الضدين عند غالب الناس سوا كانت من اسمين او من فعلين او من غير ذلك وقال الاخفش وقد سيل عنها اجد قوما يختلفون فيها فطايفه وهم الاكثر يقولون انها الشئ وضده وطايفه يزعمون انها اشتراك المعنيين فى لفظ واحد منهم ابو قدامة بن جعفر الكاتب واوردوا فى ذلك قول زياد الاعجم
ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللوم فيهم كاهل وسنام
فكاهل الاول اسم رجل والثانى العضو المعروف فاللفظ واحد والمعنيان مختلفان وهذا هو الجناس بعينه وقال الاخفش من قال ان المطابقه اشتراك المعنيين فى لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعى فقيل اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من اعلم منهما بطيبه وخبيثه ومما احسن ما اتى الاخفش فى الجواب بالمطابقه ومنهم من ادخل المقابله فيها وليس بمليح اذ لم يبق للفرق بينهما محل فان السكاكى قال المقابلة ان تجمع بين شيين واكثر وتقابل بالاضداد ثم اذا شرطت هنا شيا شرطت هناك ضده والمطابقه هى الاتيان بلفظين والواحد ضد الاخرى فكان المتكلم طابق الضد بالضد ولقد شغى زكى الدين ابن ابى الاصبع القلوب فيما قرره فانه قال المطابقة ضربان ضرب ياتى بالفاظ الحقيقه وضرب ياتى بالفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقه سمى طباقا وما كان بلفظ المجاز سمى تكافيا فمثال التكافو وهو من انشادات قدامة

حلو الشمايل وهو مر باسل ... يحمى الديار صبيحة الارهاق

فقوله حلو ومر يجرى مجرى الاستعارة اذ ليس فى الانسان ولا فى شمايله ما يذاق بحاسة الذوق ومن امثله التكافو قول ابن رشيق وهو حسن

وقد اطفوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالى فى سماء عجاج

ومثله

ان هذا الربيع شئ عجيب ... تضحك الارض من بكا السماء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة فى الفضاء

ومما احلى قول القايل فى هذا الباب

اذ احز سونا بين شرق ومغرب ... تحرك يقظان التراب ونايمه

فالمطابقة بين اليقظان والنايم ونسبتهما الى التراب على سبيل المجاز وهذا هو التكافو عند ابن ابى الاصبع واما المطابقه الحقيقية التى لم تات بغير الفاظ الحقيقه فاعظم الشواهد عليها قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وكقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون

Copyright © King Saud University